





فِي طُهْرِ قُدْسِكَ مَسْبَحِي
وَ جَلالُ عِرْكَ مَسْرَحِي
يَا رَبُّ نُورُ جَلالِكَمُ
وَ جَمالِكَمُ هُوَ مَسْبَحِي
يَا وَاحِدًا فَرْدًا عَلا
وَ أَنارَ كُلِّ جَوانِحِي

(*) فِي ضُحَى يَوْمِ الأَحَدِ ٩ رَجَبِ ١٤٢٤ هـ المَواظِقِ
٧ سبتمبر ٢٠٠٣ م تَشَرَّفَ المَؤَلَّفُ بِرُؤْيَةِ سَيدِنا رَسولِ اللَهِ
عَليه الصَلاةُ وَ السَلامُ .. وَ جَرَتْ وَ قائِعَ مُحَدِّدَةٍ وَ حَدِيثُ
خَاصِ بَينِ حَضرَتِهِ صَلى اللَهِ عَليه وَ سَلمِ وَ بَينِ المَؤَلَّفِ
وَ لَم يُفْصِحِ عَن تَفاصِيلِها وَ لَكنهُ أَشارَ إِلَياها فِي مَجموعَةٍ
أَبياتِ أَضيفتِ إِلَي القَصيدَةِ بَعدَ تَمامِ نَظَمِها .

وَ جَلالِ عِزِّكَ نَورُكُمْ
يَسْرى بِكلِّ جَوارِحِ
حَبْلُ الوَرِيدِ وَ ما اِختَفى
فيكُمْ يذوبُ وَ يَنمَحى
وَ الكُلُّ فانِ غَيْرُكُمْ
مَهما يَضِلُّ تَبَجُّحى

مَنْ يَومِ قِيلَ " اَلَسْتُ "
حَتّى اليَومِ .. لَمْ اَتَزحِجِ
وَ سَجَدْتُ لَمْ اُرْفَعِ
وَ حَقَّكَ .. بَلْ وَ زَادَ تَرَنُّحى
أنا لستُ اذْكَرُكُمْ
وَ ما انا فى الوَرى بِمُسَبِّحِ !!

لِلْغَائِبِينَ الذِّكْرُ .. لَكِنْ
لِلْحُضُورِ مَدَائِحِي
أَنَا فِيكَ مَأْمُورٌ ..
وَ كَوْنُكَ بِالْأَوْامِرِ مَسْرُوحِي
أَنَا تَائِهٌ فِيكُمْ
وَ جِسْمِي بِلْ وَقَلْبِي يَنْمَحِي
قَلْبِي .. وَ رُوحِي .. وَ النَّهْيُ
فِي الْقُدْسِ .. بِلْ وَ جَوَارِحِي
أَنَا لَا أَنَا بِلْ أَنْتَ
فِيكَ مَغَالِقِي وَ مَفَاتِحِي

أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ عِنْدِي
فَهُوَ كُلُّ الْمَرْبُوحِ

فَوْقَ الْعُقُولِ كَمَالُهُ
مَهْمَا كَتَبْتُ مَدَائِحِي
بَحْرِي .. وَ شَطُّ الْأَمْنِ فِيهِ ..
وَ حِينَ يُنْعِمُ مَسْبَحِي
قَلْبِي لَدَيْهِ .. وَ فِيهِ رَوْحِي
مُمْسِيًّا أَوْ مُصْبِحِي
مَسْرَايَ فِيهِ .. وَ بِالْعُرُوجِ
تَعَطُّفًا إِنْ يَسْمَحِ
يَا عِزَّ رَوْحِ شَاهِدَتُ
نُورَ الرَّسُولِ الْفَاتِحِ
يَا سَعْدَ قَلْبِ كَانِ
قُرْبَانًا "لِقُدْسِ الْمَذْبَحِ"
فَازَ اللَّيْبُ بِحُبِّ "طَه"
وَ هُوَ عَيْنُ الْمُفْلِحِ

صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ
بِالذِّكْرِ الْعَلِيِّ الْأَفْصَحِ

قِيلَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ
مِنْ رَبِّ عَبْدٍ صَالِحٍ
قُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
"خِضْرًا" عَلِيَّ الْمَلَمَحِ
أَتُرَاكَ تَذَكُرُنِي !! سَأَلْتُ ..
فَقَالَ : لَسْتُ بِمَازِحٍ
أَنَا مَا تَرَكْتُكَ يَا فَتَى
فَالِإِمَامَ أَنْتَ تُلَوِّحُ !!
فَأَجَبْتُ : إِنِّي آسِفٌ
أَتُرَاكَ جِئْتَ مُصَالِحِي !!

قال : انتبه .. حيرتني
فتركت كل مباحي
دنياك صارت في خيالك
مثل ثور جامح
هي في احتضار .. والخلائق
في خيال أقباح
قد حملوك بعبء أجيد
ال و قالوا : أصلح
فكلت من تعب لديك
و صار عقلك يرزح
أنا فيك فافهم .. أنت
مني مثل روح سابح
و الشك فيك سجيئة
و به يزيد تقرحي

إِسْمَعُ وَ لَا تَنْطِقُ فَلَسْتُ
وَ إِن رَجَوْتُ بِشَارِحِ !!
سَأَخَاطِبُ النَّفْسَ الَّتِي
مُنَيْتُ بِشَكِّ كَاسِحِ

فَصَمْتُ .. قَالَ : أَلَمْ أُبَشِّرْ !!
غَيْرَ أَنَّكَ تَسْتَحِي
مِنْ كُلِّ بُشْرَى تَعْجَبِينَ
وَ تَرْفُضِينَ وَ تَقْدَحِي
مِنْ شَكِّكُمْ أَنْبَتٌ فِيَّ
الشَّكُّ بَلٌ وَ تَارْجُحِي
وَ لَقَدْ وَرِثْتَ جَوَاهِرِي
بَلٌ قَدْ وَرِثْتَ مَلَامِحِي

وَ لَقَدْ أَتَيْتُ مُبَشِّرًا
فَرَمَيْتُ كُلَّ نَصَائِحِي
وَ اللَّهُ غَالِبٌ أَمْرِهِ
وَ قِضَاؤُهُ لَا يَنْمَحِي
وَ الْآنَ قَدْ صَدَقَ الْمَقَالُ
وَ قَرَّ قَلْبُ الْكَادِحِ
إِنَّ الرَّسُولَ " الْمُصْطَفَى "
يَخْتَارُ قَلْبَ النَّاجِحِ
وَ اللَّهُ يَبْعَثُ جُنْدَهُ
فِي فَوْزِ قَلْبِ الْمُفْلِحِ
سُبْحَانَهُ قَدْ عَزَّ عَنْ
قَوْلِ الْأَرِيبِ الْمَادِحِ
وَ رَسُولُهُ نُورٌ عَظِيمٌ
فَاقَ كُلَّ مَدَائِحِي

كُلُّ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ مِنِّي
فَهُوَ خَيْرُ النَّاصِحِ

لَمَّا شَرُفْتُ ضُحَىٰ بِذَاتِكَ
قُلْتُ : نِعْمَ مُصَبِّحِي
يَا سَعْدَ رُوحِي سَيِّدِي
يَا سَعْدَ كُلِّ جَوَارِحِي
وَحَضَنْتَنِي .. فَسَكِرْتُ .. قُلْتُ :
فِي دَاكِ مِنِّي مَذْبَحِي
ثُمَّ انْحَنَيْتُمْ مُنْعَمِينَ
فَكُنْتُ خَيْرَ مُصَافِحِ
وَسَمِعْتُ قَوْلَكُمْ فَكِدْتُ
أَطِيرُ فَوْقَ الْأَسْطُحِ

وَ عَلَوْتُ فَوْقَ الْكَوْنِ مِنْ
قَوْلِ كَرِيمٍ مُفْرِحِ
وَ خَجَلْتُ مِنْ شَرَفِ أَتَانِي
فَاقَ كُلِّ الْمَطْمَحِ
وَ يَدَاكَ شَرَفَتَا يَدَيَّ
فَرُحْتُ أَلْتِمُ مَا دَجِي
وَ بَكَيْتُ مِمَّا قُلْتَ بَلْ
وَ اللَّهُ إِنِّي أَسْتَحِي
طَاطَاتُ رَأْسِي لِأَتِمًّا
يَدُكُمْ .. فَزَادَ تَرْنُحِي
وَ هَتَفْتُ : يَا نَفْسُ اطمِئِنِّي
بَلْ وَ طِيرِي وَ افرَجِي

هَذَا " وَشَاحُ الْمُصْطَفَى "
 شَرَفًا لَنَا .. فَتَوَشَّحِي

يَا مَنْ عَجِبْتَ لِقَوْلِنَا
 أَتُرَاكَ تَفْهَمُ مَلْمَحِي !!

أَقْصِرُ .. فَلَسْتَ بِمُدْرِكِ
 قَصْدِي .. وَ لَا بِمُصَحِّحِ

" جَدِّي " أَفَاضَ عَلَيَّ .. مَا
 شَأْنُ الْحَسُودِ الْقَادِحِ !!

صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَوْلَايَ
 بِالْقَوْلِ الْعَلِيِّ الْأَفْصَحِ

قُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ
يا "جَدِّي" الودود المانح
وَ سَلَامٌ قَلْبِ عَاشِقٍ
قَدْ زَادَ مِنْهُ تَرَنُّحِي
يَا لُبَّ رُوحِي يَا رَسُولَ
اللَّهِ .. نُورِكَ مُصْلِحِي
إِنِّي وَ "خِضْرُ اللَّهِ" فِي
شَدِّ يَزِيدُ تَأْرُجِحِي
هَلَّا حَكَمْتَ تَكْرُمًا
لَأَرَى حَقِيقَ مَصَالِحِي !!
يَا سَيِّدِي أَنَا صِرْتُ
كَالِدَنَّ الذَّكِيِّ النَّاصِحِ
مِنْ نُورِ ذَاتِكَ يَمْتَلِي
وَ بِنُورِ ذَاتِكَ يَرْشَحِ

حَتَّى إِذَا أَسْرَرْتُ قَوْلِي
صَارَ حَالِي فَاضِحِي
مَا عُدْتُ أُخْفِي حَالَتِي
حَتَّى وَ سُوءَ فَضَائِحِي
أَنَا عَبْدُ أَمْرِ اللَّهِ
إِنْ أُخْفِي وَ حَيْثُ أُصْرِحِ
فِي الْحَالَتَيْنِ أَكُونُ مَقْهُورًا
لَأَمْرٍ وَاضِحِ
أَتُرَى بِأَنِّي مُخْطِئٌ
قَدْ ضَاعَ مِنِّي صَالِحِي !!
قُلْ لِي عَلَيْكَ اللَّهُ صَلَّى
كَيْفَ سَتَرُ قَبَائِحِي

فَتَبَسَّمَ الثَّغْرُ الْمُنِيرُ
وَ قَالَ : خُذْ بِنَصَائِحِي
عَبْدٌ .. فَكُنْ عَبْدًا مُطِيعًا
عَا كَى تَذُوبَ وَ تَنْمَحَى
وَ بِأَمْرِنَا تُخْفَى وَ تُظْهِرُ
فَضَّلَ رَبُّ مَانِحِ
قَدْ صِرْتَ رُوحًا يَا "بُنَى"
بِوَجْهِ شَيْخٍ مُلْتَحَى
أَنْتَ الْغَرِيبُ .. وَ عِنْدَ رَبِّكَ
مُسْتَقَرُّ الرَّابِحِ
فَدَعِ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا
وَ اصْبِرْ فَنِعْمَ الْكَادِحِ
إِنَّا جَعَلْنَاكُمْ بِأَمْرِ
اللَّهِ نِعْمَ مُسَلِّحِ

آلِي وَ صَحْبِي بِشْرُوكَ
وَ كَمَ وَايٍ صَالِحِ
وَ الْأَنْبِيَا .. أَكْرَمَ بِزَائِرِهِمْ
لَدَيْكَ وَ مَرْحَبًا بِالرَّائِحِ
وَ بَعَثْتُ لِلْأَحْبَابِ مِنْكَ
بِقَوْلِ صِدْقٍ وَاضِحِ
بَلْ جِئْتُكُمْ أَسْعَى بِذَاتِي
بِالْحَدِيثِ الْأَفْصَحِ
قَبَّلْتَنِي حُبًّا .. وَ صِرْتَ
مُجَالِسِي وَ مُصَافِحِي
"أَبْنَى" .. صِرْتَ بِسِرِّ قَلْبِي
مِثْلَ نَوْرِ سَابِحِ

مَا لِي أَرَاكَ الْيَوْمَ
مَكْرُوبًا بِوَجْهِ كَالِحٍ !!

أُبَشِّرُ .. حَمَاكَ اللَّهُ لَا
تَرْكُنْ لِنِغَمٍ جَامِحٍ
أَوْ بَعْدَ هَذَا الْفَضْلِ
شَكٌّ !! أَمْ دَلَالُ الطَّامِحِ !!
فَانْهَضْ .. وَ قُلْ " اللَّهُ أَكْبَرُ "
فَوْقَ رِجْزِ الطَّالِحِ
فَلَسَوْفَ يَذْهَبُ كَيْدُ
"دَجَّالٍ" وَ يَوْمًا يَنْمَحِي
بِاللَّهِ فَاصْبِرْ وَ اسْتَعِزْ
فَلَذَاكَ شَأْنُ الْمُفْلِحِ

رَبِّي يَزِيدُكُمْ صَاحِبًا
فَوْقَ نَوْرِ الْمُصْلِحِ
وَ عَفَا عَنْكُمْ شِفَاءً
مِنْ بَلَاءِ مُبْرِحِ
وَ شَفَاكُمْ قَلْبًا وَ رُوحًا
بَلْ وَ كُلَّ جَوَارِحِ
وَ دَعِ الْجَهْلَ وَ كَلْبَ
دُنْيَا بِالدَّنْيَا يَنْبَحِ
إِنَّا بِأَمْرِ اللَّهِ نَحْفَظُكُمْ
فَعَنَّا لِلْجَلَالَةِ وَ اصْدِحِ

يَا نَفْسُ قُومِي وَ اسْجُدِي
لِلَّهِ دَوْمًا وَ افْرَحِي

عُبِّي مِنَ النُّورِ الَّذِي
مَلَأَ الْوُجُودَ لِتُصْبِحِي
فِي اللَّهِ سَكْرَى نَشْوَةً
فَتَشْرَبِي وَ تَرْنَحِي
بِوَسَاحِ ذِكْرِ اللَّهِ
لُفِّي الْقَدَّ.. ثُمَّ تَوْشَّحِي
مَا فِي الْوُجُودِ سِوَى الْ
كَرِيمِ الْحَقِّ عَزَّ.. فَسَبِّحِي
وَ بَارُضِ "طُورِ اللَّهِ" عِنْدَ
"الْقُدْسِ".. صَلَّى وَ اذْبَحِي
كَوْنِي لَهُ الْقُرْبَانَ إِنْ
يَقْبَلُ.. وَ فِيهِ تَمَسَّحِي
نُورَ الرَّسُولِ بَدَا لَنَا
حَقًّا وَ فِيهِ سَتَنْمَحِي

قولى لهم ماذا رأيتِ
وَ كَيْفَمَا شئتِ اشرحى
النَّاسُ هَلْكَى مِنْ حِجَابِ
الطَّيْنِ .. بلْ لَا تَسْتَحِى
غَرَّتْهُمُ الدُّنْيَا فَتَاهُوا
فَوْقَ أَرْضِ الْأَبْطَحِ
قولى لهم كيف النِّجَاةُ
وَ كَيْفَ سَعَى الْمُفْلِحِ

قالت : وَقَفْتُ سِنِينَ عُمُرِى
فِي رِحَابِ " الْمَذْبَحِ "
فَرَأَيْتُ كُلَّ الْخَلْقِ يَفْنَى
كَالسَّرَابِ وَ يَنْمَحَى

إِلَهُ .. جَلَّ وَ عَزَّ عَنْ
قَوْلِ الْأَدِيبِ الْمَادِحِ
وَ رَأَيْتُ نَوْرَ "مُحَمَّدٍ"
فِي الْكَوْنِ عَيْنَ الْمَانِحِ
وَ "الْقُدْسُ" فِيهِ وَ "كَعْبَتِي"
بَلْ كُلُّ سِرٍّ مَفَاتِحِي
لَمَّا عَرَجْتُ إِلَى السَّمَاءِ
وَ سَمْتُ جَمِيعُ شَرَائِحِي
حَتَّى وَصَلْتُ "الْمُنْتَهَى"
فَطَوَيْتُ كُلَّ جَوَانِحِي
وَ سَكَنْتُ قَلْبَ "المُصْطَفَى"
فَأَنَارَ كُلَّ جَوَارِحِي

وَ غَشِيَتْ .. قِيلَ : تَمَّاسَكِي
ثُمَّ انظُرِي ثُمَّ اشْرَحِي

هَذَا شُهُودُ الْحَقِّ فَالْتَزِمِي
بِهِ وَ تَفْتَحِي
سُقْيَاكَ مِنْ نُورِ الْكَمَالِ
إِذَا شَرَبْتِ .. لِتَصْدَحِي
وَ الطَّعْمُ مِنْ نُورِ الْجَمَالِ
فَغَرِّدِي أَوْ سَبِّحِي
وَ الرَّقْصُ تَوْحِيدٌ وَ ذِكْرٌ
فَارْقُصِي وَ تَرَنَّحِي
هَذَا مَقَامُ الْعَارِفِينَ
بِهِ فِلُودِي وَ افْرَحِي

وَ اللّهُ يَرْفَعُ مَنْ يَشَاءُ
فَوْقَ الدُّرِّ وَالْأَسْطُحِ
ضُمِّي الْمُحِبِّ وَ مَنْ صَفَا
وَ ضَعِيهِ تَحْتَ الْأَجْنِحِ
جُودِي عَلَيْهِ وَ أَكْرَمِيهِ
وَ كُلِّ صَعْبٍ فَاْمْسَحِي
وَ تَلَمَّسِي فَضْلَ الْكَرِيمِ
وَ مَا يَجُودُ وَ يَمْنَحِ
مِنْهُ الْعَطَايَا سَابِغَاتِ
فَارْتَجِي .. لَا تَسْتَحِي
عِشِي بِذُلِّ الْإِنْكَسَارِ
إِلَيْهِ دَوْمًا تُفْلِحِي
هُوَ بَابُهُ ذُلٌّ وَ حَمْدٌ
فَالْجَلَالَةَ سَبِّحِي

فَالْفَضْلُ " لِلرَّحْمَنِ " لَا
لِلْعَبْدِ مَهْمَا يُصْلِحِ
مِنْهُ الْهُدَى .. وَ الْعَقْلُ مِنْهُ
فَأَيْنَ كَسْبُ الرَّابِحِ !!

وَ عَلَى الرَّسُولِ النُّورِ صَلَّى
وَ بِالرَّحَابِ تَمَسَّحِي
لَا تَتْرُكِي أَبَدًا حِمَاهُ
وَ فِي الصَّفَا لَا تَبْرَحِي
وَ عَلَيْهِ صَلِّ وَ سَلِّمِي
أَبَدًا لِيَكِي تَتَفَتَّحِي

فَالْعَهْدُ وَ الْمِيثَاقُ فِيهِ
فَعَظْمِيهِ وَ سَبَّحِي

قَالَتْ : " رَسولُ اللهِ " فِي
الْأَكْوَانِ حَقًّا مَرْبُوحِي
يَا سَيِّدَ الرُّسُلِ الْكِرَامِ
وَ بَابَ عَبْدٍ مُفْلِحِ
وَ اللهُ .. إِنِّي فِيكَ عَيْشِي
مَا سِوَاكَ بِمُصْلِحِي
بَلْ قِيلَ إِنِّي الظُّلُّ
إِنْ أَبْدُو بِأَرْضِ الْمَسْرَحِ
وَ لَأَنْتَ فِي رُوحِي وَ قَلْبِي
بَلْ وَ كُلُّ جَوَارِحِي

وَ اللّٰهُ .. مَا قَدْ عُدْتُ
أُبْصِرُ غَيْرَكُمْ .. أَوْ أَلْمَحِ
فَإِذَا مَدَدْتُ يَدِي أَرَانِي
قَدْ جَرُّوتُ .. فَأَسْتَحِي
وَ اللّٰهُ أَنْتُمْ فِيَّ
مَا هَذَا يَوْهَمٍ يَنْمَحِي
قَدْ صَارَ كُلِّي فِيكُمْ
قَطْرًا .. بِمَاءِ الْمَسْبَحِ !!
بَلْ أَنْتَ فِيَّ وَ مَنْ تَرَى
قَدْ ذَاقَ شَرَحَ الشَّارِحِ !!

قُلْ لِي .. "رَسُولَ اللّٰهِ"
كَيْفَ أَرَى .. بِكُلِّ جَوَانِحِي !!

بَلْ كَيْفَ أَلْقَاكُمْ!! وَ أَيْنَ!!
مَتَى تُحَقِّقُ مَطْمَاحِي!!
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ يَا مَوْ
لَايَ بِالذِّكْرِ الْعَلِيِّ الْأَفْصَحِ
وَ بَعْدَ كُلِّ الذَّاكِرِينَ
وَ حَامِدٍ .. وَ مُسَبِّحِ
حَتَّى أَصِيرَ بِسِرِّهَا
نُوراً .. يُذِيبُ جَوَارِحِي
فَأَصِيرُ فِي الْمَشْكَاتِ رَمْزاً
مُفْرَداً بِمَدَائِحِي
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ
بِالذِّكْرِ الْعَلِيِّ الْأَفْصَحِ

وَ سَلامُ رَبِّي قَدْ خَتمَتْ
بِهِ قَصيدَ مَدائِحِي

*



المدينة المنورة

غرة رجب ١٤٢٤ هـ - أغسطس ٢٠٠٣ م

